



## حاجة العالم للدم المأمون

### ... تحقيق مأمونية الدم

بالرغم من أهمية نقل الدم في إنقاذ الأرواح، إلا أن هناك حقيقة لا يمكن إغفالها وهي أن نقل الدم غير المأمون قد يؤدي إلى إصابة المتلقي بعدوى بالغة الخطورة مثل العدوى بفيروس الأيدز، والتهاب الكبد البائي والتهاب الكبد الجيمي والزهري، وداء شagas وغيرهم من العدوى التي قد تنتقل عن طريق نقل الدم للمتلقى. ومن هنا فلابد من الامتناع تماماً عن نقل الدم الإيجابي الاختبار لأي من هذه العدوى، والتخلص منه على الفور، وذلك من شأنه أن يحمل خدمات نقل الدم تكاليف إضافية. وفي ما يلي بعض القضايا التي تهم البلدان التي تعاني من قصور إمدادات الدم:

- هناك، على الصعيد العالمي، ما يربو على ٤ ملايين شخص ممن أصيبوا بالعدوى بفيروس الأيدز عن طريق نقل الدم غير المأمون.
- لاتزال معدلات انتشار فيروس الكبد البائي وفيروس الكبد الجيمي، والزهري في الدم المتبرع به، عالية بشكل غير مقبول في العديد من البلدان النامية. كما يمثل انتشار داء شagas في الدم المتبرع به، مشكلة وخيمة في بعض بلدان أمريكا الجنوبية، وأمريكا الوسطى.

- تفتقر العديد من البلدان والتي تعاني من جائحة مرض الأيدز والعدوى بفيروسه، ولاسيما في أجزاء من أفريقيا، وشرق أوروبا، ووسط آسيا، وجنوب شرق آسيا، إلى السياسات أو التدابير أو الموارد اللازمة للتأكد من مأمونية الدم

- يتعذر اكتشاف بعض العدوى مثل فيروس الأيدز في دم المتبرع خلال "الفترة الفاصلة بين حدوث العدوى وإمكانية كشفها"، بغض النظر عن مدى تعقد التحاليل المختبرية للدم المتبرع به، مما يجعل تلك التحاليل وحدها أمراً غير كافٍ لضمان مأمونية إمدادات الدم. وهذا يؤكد حقيقة هامة مفادها أن أكثر التبرعات مأمونية تأتي من أسلم المتبرعين.

### خط الدفاع الأول للحصول على دم مأمون: أسلم المتبرعين ...

إن المتبرعين الطوعيين الذين يتبرعون بالدم دون أي مقابل سواء مادي أو عيني، حياً في الغير وبدافع من الإيثار، هم السبيل الوحيد لضمان توفير الدم المأمون لكل من يحتاج إليه حيثما كان.

تُظهر القرائن المتوافرة من شتى أنحاء العالم انخفاض معدل انتشار العدوى بفيروس الأيدز، وفيروسات الكبد الوبائية، وغيرها من العدوى المنقولة عن طريق الدم، بين المتبرعين طوعية بدون مقابل بدافع الإيثار وحب الخير. فهؤلاء المتطوعون ليس لديهم ما يدعوهم لإخفاء حقائق عن حالتهم الصحية وأنماط حياتهم عند الإجابة على الأسئلة الموجهة المطروحة، مما يساعد على استبعاد المعرضين لخطر نقل العدوى. فأنماط حياتهم ذات معدلات المخاطر المتدنية، تعود بالنفع عليهم، وعلى المرضى الذين يتلقون تبرعاتهم. وعلى النقيض، نجد أن معدل انتشار العدوى بين المتبرعين لقاء أجر أو المتبرعين من أفراد الأسرة لا يختلف كثيراً عن حال عامة السكان.

بالرغم من أن الدم المأمون هو واهب الحياة، ومنقذ الأرواح، إلا أن أعداداً غفيرة من المرضى الذين يعتمد بقاؤهم على قيد الحياة على نقل الدم، في شتى أنحاء العالم، قد يتعذر حصولهم عليه إما لعدم توافره أو لعدم مأمونيته.

فعلى الصعيد العالمي، يحتاج الناس من كل الأعمار، ومن شتى مناحي الحياة يومياً لنقل الدم في كل ثانية تمرّ للبقاء على قيد الحياة. وقد تختلف أسباب نقل الدم، ولكن الطلب يظل قائماً وفي ازدياد:

- لقد تزايد عدد الحوادث والإصابات التي تتطلب نقل الدم، في كل أنحاء العالم
- تواجه البلدان النامية شبح النقص المزمن في إمدادات الدم، مما يضر بالأطفال المصابين بفقر الدم الناجم عن الملاريا أو سوء التغذية، وكذلك النساء اللاتي يعانين من مضاعفات الحمل والولادة.
- زيادة الطلب على الدم نتيجة لتوسع البلدان النامية في اللجوء إلى الخيارات المختلفة للتشخيص والمعالجة، في حالات السرطان، واضطرابات الدم التي تتطلب نقل الدم.
- كشف التقدم التكنولوجي الهائل في البلدان الصناعية، النقاب عن تدابير ونظم جديدة للمعالجة تتطلب نقل الدم.

### ضرورة إتاحة الفرص أمام الجميع

بالرغم من حاجة الجميع إلى الدم، إلا أنه، مع الأسف، لا يتاح لمن هم في أمس الحاجة إليه. فهناك تفاوت كبير بين البلدان النامية والبلدان الصناعية من حيث فرص الحصول على الدم المأمون:

- فالبلدان النامية والتي يعيش فيها نحو ٨٠٪ من سكان العالم، تجمع ٤٠٪ فقط من إجمالي الدم الذي يتم جمعه سنوياً.

- متوسط عدد التبرعات لكل ١٠٠٠ نسمة في البلدان المرتفعة الدخل يفوق اثنتي عشرة مرة مثيله في البلدان المنخفضة الدخل.

- يعزى ٩٩٪ من وفيات النساء في البلدان النامية، والتي تربو على ٥٠٠ ٠٠٠ وفاة سنوياً، للنزف أثناء الحمل والولادة، والتي تعد من أهم أسباب وفيات الأمومة، وهي حالة لا مناص لعلاجها من نقل الدم.

- يتم نحو ٧٠٪ من جميع حالات نقل الدم في أفريقيا للأطفال الذين يعانون من فقر الدم الحاد الناجم عن الملاريا، وهو من أهم أسباب وفيات الأطفال دون سن الخامسة.

- لن يتأتى تحقيق المرامي الإنمائية للألفية المتعلقة بالصحة، والرامية إلى تقليص وفيات الأطفال، وتحسين صحة الأمهات، والوقاية من العدوى بفيروس الأيدز، ما لم يحصل الجميع دون تفرقة على خدمات الدم المأمون.

### ... توفير التبرعات بصورة منتظمة ...

يحتاج كل بلد إلى توفير إمدادات الدم المأمون من المتبرعين من مختلف فصائل الدم، والتي يمكن التعويل عليها طوال العام. ومن ثم لابد من التزام المتبرعين بالدم طواعية دون مقابل بالتبرع بصورة منتظمة.

فبالإضافة إلى ضمان تدفق إمدادات الدم الكافية طوال الوقت، فإن المتبرعين بالدم من الذين يداومون على التبرع هم أفضل وأسلم المتبرعين، حيث يتم توعيتهم بكيفية الحفاظ على صحتهم والالتزام بأنماط حياة تحول دون اكتساب العدوى الوخيمة.

### ... تعزيز البرامج الوطنية المعنية بالتبرع بالدم ...

يجب على كل الأطراف المعنية باستقطاب المتبرعين، أن تعتبر المتبرعين بالدم طوعياً بدون مقابل، المصدر الرئيسي لتوفير إمدادات الدم المأمونة والمضمونة باستمرار. فيغض النظر عن نوع البرنامج الوطني المعني بالدم سواء كان تتم إدارته من خلال مستشفى، أو يتم تنسيقه على المستويات الوطنية والإقليمية، فلا بد من التركيز بالأساس على استقطاب المتبرعين طواعية دون مقابل، واستبقائهم. وغني عن البيان أن حسن تنظيم البرنامج الوطني هو السبيل لضمان فعالية الاتصال بين المتبرعين وحسن رعايتهم.

فلا بد أن تركز حملات التوعية العمومية والمواد التثقيفية للمتبرعين على تقييم مستفيضة لما يحتاجه الجمهور من معلومات، وأن تتصدى للمخاوف الشائعة والمعلومات المغلوطة التي قد تحول دون تبرع الأفراد بالدم. وينبغي تشجيع أفراد الأسر الأصحاء، والذين سبق إنقاذ حياة ذويهم بفضل تبرعات الآخرين، المداومة على التبرع بالدم طواعية دون مقابل، من خلال تذكيرهم بمدى استفادة أحبائهم من الدم والذي سبق وأن تبرع به غيرهم، حتى يدركوا أن مداومتهم على التبرع طواعية بالدم كفيلة بإنقاذ حياة أحبائهم الآخرين.

وينبغي إيلاء اهتمام خاص لاستراتيجيات استبقاء المتبرعين من الشباب، والتي تمثل عصب توفير مجموعة من المتبرعين بالدم لا تتناقص أعدادها في المستقبل.

ولا مراء في أن تحلي العاملين بالحس المهني عند التعامل مع المتبرعين ورعايتهم كفيل بتشجيع المتبرعين على المداومة على التبرع، حيث إن هذا من شأنه بث الثقة في عملية التبرع بالدم ومأمونيتها، وحسن الانتفاع بالدم المتبرع به. وهذا بدوره يساعد على استقطاب متبرعين جدد للتبرع بدمائهم.

### ... الشراكات الفعالة

إن برامج التبرع بالدم الفعالة التي تعتمد على استنهاض الجمهور على مستوى القاعدة الشعبية، والمستويات الوطنية، وقيادات المجتمع، تقوم بدور حاسم في استقطاب أعداد كافية من المتبرعين الطوعيين دون مقابل، والمحدودي المخاطر.

ويمكن إقامة شراكات واسعة النطاق مع المجتمع من خلال جمعيات الهلال الأحمر والصليب الأحمر، وغيرها من المنظمات غير الحكومية، ومنظمات الخدمات الوطنية مثل نوادي الليونز ونوادي الروتاري. ولا يمكننا أن ننسى، في هذا المضمار، دور المدارس والكليات والجامعات كشركاء طبيعيين في عملية الوصول إلى الشباب وحثهم على التبرع بالدم بصورة منتظمة. ولا مراء في أن إشراك القطاع الخاص يساعد في الوصول إلى العملاء والعاملين وأسرهم. فمثل هذه الشراكات مع المنظمات المجتمعية لا تفيد فقط في إبلاغ رسائل التبرع طواعية بالدم لمستمعين جُدد، وإنما تهيئ المزيد من الفرص لعقد دورات مجتمعية للتبرع بالدم في مواقع متنقلة بالإضافة إلى المواقع الثابتة.

ويُعد الأطباء والممرضات من الأطراف الرئيسية القادرة على تحفيز أسر المرضى وأصدقائهم الذين سبق أن تبرع بالدم لهم، ليداوموا على التبرع بالدم عن طيب خاطر. كما تقوم المنظمات المهنية مثل جمعيات الطب والتمريض الوطنية بدور هام في تعزيز الوعي بمدى الحاجة الماسة للمتبرعين بالدم، فضلاً عن تشجيع اقتصار حالات نقل الدم على الحالات الحرجة، التي لا غنى لها عن نقل الدم.